

من نظام حياته الرتيب، وكلف أفراد أسرته بالسفر إلى السويد لتسلم جائزة نوبل أي أنه لم يتسلم الجائزة بنفسه، لكنه أعطاها لأسرته وبذلك فإن حياته الهادئة الرتيبة، تختلف عن حياة دوستيفسكي المتقلبة والصاخبة والمتناقضة.

أما موقف نجيب محفوظ من الاشتراكية فهو لا يختلف كثيراً عن موقف دوستيفسكي الذي يدين الاشتراكية بحدّ ذاتها، ولا يعقل أنه يدين فقط الممارسات الخاطئة باسم الاشتراكية، لأنه لو كان كذلك لما اختلف عن الماركسيين، لأنّ ماركس (١٨١٨-١٨٨٣) نفسه أدان ممارسات المتطرفين الفوضوية لبعض التنظيمات الاشتراكية. ولينين نفسه انتقد مثل هذه الممارسات في كتابه "مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية" وكان موقف دوستيفسكي من أخطاء الشيوعيين متطابقاً مع موقف كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣) وفلاديمير لينين (١٨٧٠-١٩٢٤) إلا أنه ليس كذلك لأنه يدين الاشتراكية نفسها ولا يكتفي بإدانة بعض أساليب تطبيقها.

٣- بنيت رواية "الجريمة العقاب" على أساس حوار بين مؤلفها وبين أحد كبار الاشتراكيين الروسي آنذاك وهو تشير نيشيفسكي (١٨٢٨-١٨٨٩) ولقد بدأ دوستيفسكي حوار مع تشير نيشيفسكي في روايته السابقة في القبو التي صدرت في عام ١٨٦٤ واستمر يحاوره في رواية الجريمة والعقاب التي صدرت بعد عامين من صدور رواية "في القبو".

كان تشير نيشيفسكي يرى ضرورة بناء المجتمع على أساس معطيات العلم والعقل ويرى ضرورة تجاهل العواطف الإنسانية وكلّ ما له علاقة بالقلب وكان يرى أنّ هذا البناء يمكن تحقيقه ومن الضروري الوصول إليه.

كان دوستيفسكي يرى أنّ الحياة الإنسانية لا يمكن أن تبني على أساس العلم والعقل وحدهما، لأنّ السلوك الإنساني لا يخضع دائماً للعقل وإنما ينبع أحياناً من القلب، وتحركه أحياناً دوافع اللاشعور التي لا يستطيع العقل والعلم معرفتها وبالتالي لا يعرفان كيفية التحكم بها والسيطرة عليها.

ويؤمن دوستيفسكي بأنّ الإنجازات العلمية، حتى زمننا الحاضر لم تتمكن من معرفة كلّ شيء عن النفس البشرية ولن تعرف عنها في المستقبل، لأنّ سلوك الإنسان غامض وسيبقى غامضاً.

ويتابع دوستيفسكي جدله مع تشير نيشيفسكي، ويرى أنّ المجتمع الذي يبني على معطيات العقل والعلم وحدهما، هو مجتمع لا أخلاقي وأنّ الإنسان الذي يتصف بالوجدان والضمير لا يقبل أن يبني المجتمع دون الأخذ بعين الاعتبار